المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وأما بعد:

فإن تدبر آيات القرآن الكريم ، والوقوف عند لطائفه من أجل النعم وأعظمها ، وقد أوجب الله تعالى علينا إمعان النظر في آيات القرآن ، وتدبر آياته ، بقوله تعالى : {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [١].

وقد بذل علماء التفسير الجهود الكبيرة لكشف معاني الآيات ، والوقوف على دقائقها ولطائفها ، وهم يدركون أن باب التفسير لا يغلق على مدى الدهور والعصور.

وليس غريبا أن تتعدد آراء المفسرين في بيان معنى الآية الواحدة ، نظرا لما يعتمده المفسر من ترجيحات تكونت لديه.

ولما كان علم البلاغة . وما اشتمل من فنون . من أهم العلوم التي يعتمد عليها المفسرون للوصول إلى المعنى التفسيري الأدق ، فمن الطبيعي أن يحمل مفسر معنى الآية على فن بلاغي يترجح لديه ، دون مفسر آخر.

واللف والنشر واحد من هذه الفنون البلاغية التي حمل عليه المفسرون الكثير من معاني الآيات القرآنية ، أو تنازعوا في حملها عليه ، فكان لذلك أثر واضح على معنى الآية الواحدة أو الآيات.

فكان من الضروري أن أفرد أولا للف والنشر مبحثا مستقلا ، أتناول فيه التعريف به عند البلاغيين ، وبيان حدوده وأقسامه ؛ وهو بمثابة المدخل للدراسة التفسيرية التي هي أصل هذا البحث وأساسه.

ثم تناولت الآيات التي حمل معناها علماء التفسير على اللف والنشر ، أو تنازعوا في حمل معناها عليه ، وابتدأت بذكر الآية الكريمة ، ثم أوضحت معناها

---

[١] سورة محمد ، الآية: ٢٤.

العام ، وبينتُ موطن اللف والنشر فيها ، وبذلت جهدي في تحديد الراجح من الآراء في بعض المواطن المتنازع فيها. جعلتُ هذا البحث مشتملا على مبحثين:

المبحث الأول : خصصته للتعريف باللف والنشر عند البلاغيين ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : بينت فيه المعنى اللغوي والاصطلاحي للف والنشر ، ومراحل تسميته ، وبلاغته.

المطلب الثاني : بينتُ فيه أقسام اللف والنشر ، معززا لكل قسم بمثال أو أكثر لغرض الإيضاح.

المبحث الثاني : خصصته لدراسة الآيات القرآنية التي وجّه المفسرون معناها على اللف والنشر ، وجعلته على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الآيات التي لم يختلف المفسرون في توجيه معناها على اللف والنشر.

المطلب الثاني: الآيات التي اختلف المفسرون في توجيه معناها على اللف والنشر.

المطلب الثالث : الآيات التي يترجح عدم توجيه معناها على اللف والنشر.

وختمت هذا البحث بخاتمة متضمنة لأهم النتائج.

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

المبحث الأول : التعريف باللف والنشر عند البلاغيين:

مما لا يخفى على متخصص في علم البلاغة أن اللف والنشر هو من مباحث علم البديع الذي هو قسم من أقسام علوم البلاغة الثلاثة : (المعاني ، والبيان ، والبديع).

ومن الضروري أن أجعل هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول : معنى اللف والنشر لغة واصطلاحا ، ومراحل تسميته عند البلاغيين:

اللف والنشر : مركب عطفي ، مكون من (اللف) و(النشر).

اللف : قال ابن فارس : "اللام والفاء أصل صحيح يدل على تلوّي شيء على شيء ، يقال : لففتُ الشيء بالشيء لفا"[١].

النشر : مصدر نشرتُ الثوب أنشره نشْرا ، ونشّرته ، وتنشّر الشيء : انبسط ، وهو خلاف الطي[٢].

وفي الاصطلاح : عرفه البلاغيون بتعريفات متقاربة في اللفظ والمعنى ، فقد عرفه القزويني بقوله : "هو ذكر متعدد على جهة الإجمال ، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ثقةً بأن السامع يرده إليه"[٣].

وعرفه صاحب الطراز بقوله : "هو عبارة عن ذكر شيئين على جهة الاجتماع مطلقين عن التقييد ، ثم يؤتى بما يليق بكل واحدٍ منهما اتكالا على أن السامع لوضوح الحال يردّ إلى كل واحد منهما ما يليق به"[٤].

وعرفه الجرجاني بقوله : "هو أن تلفَّ شيئين ثم تأتي بتفسيرهما جملة ثقةً بأن

---

(١) مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي(ت٣٩٥هـ) ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٨م ، ط٢: مادة (لفف).

(٢) ينظر : المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي(ت٤٥٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ٩١/٤.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر المعروف بالخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ) ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٣ن ، ط١ : ٢٦٨.

(٤) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي العلوي اليمني ، ضبط : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة١٩٩٥م ، ط١: ٣٩٧.

السامع يردّ إلى كل واحد منها ما له"[١].

وعرفه صاحب معاهد التنصيص : "هو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد المتعدد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد ما لكل من آحاد المتعدد إلى ما هو له"[٢].

فقوله : "من غير تعيين" ، قيدٌ يُخرج (التقسيم) ؛ إذ التقسيم كما عرفه السبكي وغيره هو : " هو ذكرُ متعددٍ ، ثم إضافة ما لكلٍّ إليه على التعيين"[٣]

تسميته:

يتضح لكل مطلع على ما كتبه المتقدمون في علم البلاغة أنهم لم يطلقوا على هذا النوع تسمية (اللف والنشر) ، بل أطلقوا عليه تسميات مختلفة.

وكان المبرد من الأوائل الذين التفتوا إلى هذا النوع ، ولكنه لم يطلق عليه تسمية خاصة بل قال : "والعرب تلف الخبرين المختلفين، ثم ترمي بتفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يرد إلى كل خبره. وقال الله عز وجل: {وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ}"[٤].

وأطلق عليه ابن جني اسم (المجمل الذي يفصله العلم به) ، وقال : "من المجمل الذي يفصله العلم به قول الله تعالى: {وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ}، وإنما تقديره والله أعلم: ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه، والنهار لتبتغوا من فضله ، فترك التفصيل لعلم المخاطبين بوقت الابتغاء من وقت السكون. ومثله قول امرئ القيس:

كأنَّ قلوبَ الطير رطباً ويابسا لدى وَكرها العنابُ والحَشفُ البالي[٥]

---

[١] التعريفات : أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني(ت٨١٦هـ) ، وضع حواشيه : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٣م ، ط٢ : ١٩٣.

[٢] معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، سنة١٩٤٧م : ٢٣٧/٢.

[٣] عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح : بهاء الدين السبكي(ت٧٧٣هـ) ، تحقيق : د.عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، سنة٢٠٠٣م ، ط١ : ٢٥٢/٢.

[٤] الكامل في اللغة والأدب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ) ، أعدّه : علي محمد زينو ، عماد حيدر الطيار ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، سنة٢٠٠٦م ، ط١ : ١٠٠.

(٥) ديوان امرئ القيس : شرح : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، سنة٢٠٠٤م ، ط٢: ١٤٠.

وإنما تقديره: كأن قلوب الطير رطبا: العناب، ويابسا: الحشف، إلا أنه جمع بين الرطب واليابس ؛ لأن المعنى مفهوم ، وهذا في القرآن والشعر كثير، إذا تفطنت له وجدته"[١].

وتعرّض له ابن فارس ، وجعله تحت باب سمّاه (جمع شيئين في الابتداء بهما وجمع خبريهما ، ثم يردّ إلى كل مبتدأ خبره)[٢].

واستشهد أبو هلال العسكري بقوله تعالى : { وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ ، لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ } ، على صحة التفسير ، وعلّق عليها بقوله : " فجعل السكون لليل ، وابتغاء الفضل للنهار ، فهو في غاية الحسن ، ونهاية التمام"[٣].

وتبعه ابن رشيق وجعله تحت باب التفسير[٤].

وقد ذكره ابن سنان خلال حديثه عن المناسبة بين الألفاظ من طريق الصيغة ، وسماه (حمل اللفظ على اللفظ في الترتيب) ، وقال :

" ومن التناسب : حمل اللفظ على اللفظ في الترتيب ؛ ليكون ما يرجع إلى المقدم مقدماً ، والى المؤخر مؤخراً" ، واستشهد لذلك بقول الشريف الرضى :

قلبي وطرْفي مِنْكَ : هَذَا فِى حِمَى قَيْظٍ وَهَذَا فِى رِيَاضِ رَبِيعِ[٥]

---

[١] المنصف شرح كتاب التصريف : أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة١٩٩٩م ، ط٢ : ٣٧٧.

[٢] الصاحبي : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ) ، ضبط وتعليق : أحمد حسن بسح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٧م ، ط٢: ١٨٧.

[٣] كتاب الصناعتين : أبو هلال عبد الله بن سهل العسكري(ت٣٩٥هـ) ، ضبط وتعليق : د. مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٨م ، ط١: ٢٧١.

[٤] العمدة في محاسن الشعر ، وآدابه ، ونقده : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت : ٣٥/٢.

[٥] ديوان الشريف الرضي : المطبعة الأدبية ، بيروت ، سنة١٣٠٧هـ : ٤٩٦/١.

فإنه لما قدم (قلبى) وجب أن يقدم وصفه بأنه (في حمى قيظ) ، فلو كان قال : طرفى وقلبى منك ، لم يحسن فى الترتيب أن يؤخر قوله : (فى رياض ربيع) ، والطرف مقدم[١].

ولم أقف على نص تُذكر فيه هذه التسمية سبق ما ذكره الزمخشري في تفسيره ، إلا أنه أطلق عليه تسمية (اللف) فقط ، كما في قوله : (هذا من باب اللفّ وترتيبه)[٢] ، وقوله : (وقد سلكت بهذه الآية طريقة اللف في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء.....)[٣] ، ثم تابعه الذين من بعده ، وسموه (اللف والنشر) ، وشاع عليه الاصطلاح.

وانفرد ابن حجة الحموي بتسميته : (الطي والنشر)[٤] ، ولعل حسن الطباق له حجة.

والظاهر أن وجه تسمية هذا النوع من البديع باللف والنشر يعود إلى أن المتعدد المذكور على وجه التفصيل أو الإجمال قد انطوى فيه حكمه ؛ لأنه اشتمل عليه من غير تصريح به ؛ ولذا سمي لفا أو طيّا ، فلما صرّح بعد ذلك بالحكم المطوى كان كأنه نشرٌ وإبرازٌ له ؛ ولذا سمي نشرا[٥].

بلاغة اللف والنشر:

تكمن بلاغة اللف والنشر في أن ذكر اللف مطويا في حكمه أو ما يتعلق به يهيئ النفوس ويعدها لتلقي ما يذكر بعدُ من النشر العائد إلى اللف ، فإذا ما ذكر

---

(١) سر الفصاحة :عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي(ت٤٦٦هـ)، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، كتاب ـ ناشرون ، بيروت ، سنة٢٠١٠م ، ط١: ١٩٧.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري(ت٥٣٨هـ) ، ضبط وتصحيح : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٦م ، ط٤: ٤٥٨/٣.

(٣) المصدر نفسه : ٤١٤/٣.

(٤) خزانة الأدب وغاية الأرب : أبو بكر علي بن عبد الله المعروف بابن حجة الحموي(ت٨٣٧هـ) ، تحقيق : د. كوكب دياب ، دار صادر ، بيروت ، سنة٢٠٠١م ، ط٢: ٥٧/٢.

(٥) ينظر : علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع : د.بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة مؤسسة المختار ، القاهرة ، سنة٢٠٠٤م ، ط٢ : ١٧٥، وعلم البديع : د.عبد العزيز عتيق ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، سنة٢٠٠٤م ، ط٤ : ١٣٨.

النشر بعدئذٍ وقع في النفوس موقعه ، وتمت الفائدة أحسن تمام ، وتحقق الغرض أبلغ تحقيق ؛ لأن النشر جاء والنفوس إليه متطلعة وله مرتقبة[١].

المطلب الثاني : أقسام اللف والنشر:

اللف والنشر . كما يفهم من التعريفات . قسمان مشهوران ، وهذا ما اتفق عليه أكثر علماء البلاغة ومن نقل عنهم من السلف والخلف ، وهما:

القسم الأول : ذكر المتعدد على التفصيل ، وهو على ثلاثة أضرب :

الضرب الأول : أن يكون النشر على ترتيب اللف ، بأن يكون الأول من المتعدد في اللف الأولَ من المتعدد في النشر ، والثاني للثاني ، وهكذا.

قال السبكي : "ويسمى اللف والنشر على السنن"[٢].

وقال الحموي : "وهذا هو الأكثر في اللف والنشر والأشهر"[٣] .

ومن شواهد هذا الضرب بين اثنين قول الشاعر:

وكم من قارئ منها وقاري أضرّا بالجفونِ وبالجفانِ

فقوله (بالجفون) راجع إلى (القارئ) لما يحصل من الخشوع ولين القلب بقراءته ، وقوله (بالجِفان) راجع إلى (القاري) من القرى ، فلفّهما أولا ثم نشرهما بعد ذلك على الترتيب[٤].

ومنه قول امرئ القيس:

كأنَّ قلوبَ الطير رطباً ويابساً لدى وكْرِها العُنّابُ والحَشَفُ البالي[٥].

أراد : كأنَّ قلوب الطير رطبا العنّاب ، ويابسا الحشف.

ومن شواهده بين ثلاثة وثلاثة قوله :

فعلُ المدامِ ولونُها ومذاقُها من مقلتهِ ووجنتيهِ وريقهِ

---

[١] ينظر : علم البديع : ١٧٧.
[٢] عروس الأفراح : ٢٤٦/٢.
[٣] خزانة الأدب: ٥٨/٢.
[٤] الطراز : ٣٩٨.
[٥] تقدم تخريجه.

ومن شواهده بين أربعة وأربعة قوله:

ثغرٌ وخدٌّ ونهدٌ واصفرارُ يدٍ كالطلعِ والوردِ والرمانِ والبلَحِ

ومن شواهده بين عشرة وعشرة قوله:

شَعْرٌ جبينٌ مُحيّاً مَعْطِفٌ كفَلٌ صُدْغٌ فمٌ وجَناتٌ ناظرٌ ثَغَرُ

ليلٌ صباحٌ هلالٌ بانةٌ ونَقىً آسٌ أقاحٌ شقيقٌ نرجسٌ دُرُّ [١]

قال الحموي : "وأما أصحاب البديعيات فإنهم ما نظموا إلا المفصّل المرتّب ؛ لأنه المقدّم عند علماء البديع في هذا الباب ، ولم يأتوا به إلا في بيت واحد ، بحيث يكون مثالا شاهدا على هذا النوع ، وماشيا على سنن الأبيات المفردة المشتملة على أنواع البديع ، وبيت صفي الدين غاية في هذا الباب لما اشتمل عليه من السهولة والرقة وعدم الحشو وهو قوله :

وَجْدِيْ حَنِيْنِيْ أَنِيْنِيْ فِكْرَتِيْ وَلَهِيْ مِنْهُمْ إلَيْهِمْ عَلَيْهِمُ فِيْهِمُ بهم"[٢]

وقال الدكتور عبد العزيز عتيق : "وحسن هذا النوع من البديع يتمثل في أن يكون اللف والنشر في بيت واحد خاليا من الحشو والتعقيد ، جامعا بين سهولة اللفظ والمعاني المخترعة ، لكن المبالغة والإسراف في كثرة المتعدد منه تخرج به عن دائرة البديع ، وتجرده من نعوت الحسن ، وترده إلى نوع من العبث يدعو إلى العجب منه بدل الإعجاب به"[٣].

الضرب الثاني : هو ما يجيء على غير ترتيب اللف ، فيكون معكوس الترتيب فيسمى باللف والنشر المعكوس ، كقول ابن حيّوس:

كيف أسلو وأنت حِقْفٌ وغُصْنٌ وغزالٌ لحْظاً وقدّاً ورِدْفا

فاللحظ للغزال ، والقدُّ للغصن ، والردفُ للحقف.

---

[١] خزانة الأدب : ٦٧/٢.

[٢] خزانة الأدب : ٦٩/٢، وينظر أيضا : أنوار الربيع في أنواع البديع : علي صدر الدين بن معصوم المدني(ت١١٢٠هـ) ، تحقيق : شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف ، سنة١٩٦٨م ، ط١ : ٣٦٠/١ ، والبيت من البسيط ، ولم أجده في ديوان صفي الدين الحلي.

[٣] علم البديع : ١٧٦.

الضرب الثالث: أن يكون لا على ترتيبه لا اطرادا ولا عكسا ؛ فيسمى باللف والنشر المشوش ، كقوله:

ولحظُهُ ومحيّاه وقامتُهُ بدرُ الدجا وقضيبُ البانِ والراحُ[١].

والجدير بالذكر أن هذا الضرب ـ المشوش ـ لم يذكره المتقدمون ، بل هو من تقسيمات المتأخرين[٢]، واستشكل أهل اللغة هذه التسمية ، وعدّوها خطأً ؛ إذ الصواب أن يقال فيه : المهوّش ، من هوّشتُه ، لأنه من الهوْش ، وهو اختلاط الشيء[٣].

القسم الثاني : ما يكون ذكر المتعدد فيه على الإجمال ، وهو لا يقتضي ترتيبا أو عدم ترتيب كقوله :

لولا ثلاثٌ لم أخف صرعتي ليستْ كما قال فتى العبدِ
أن أنصرَ التوحيدَ والعدلَ في كل مكان باذلا جَهدي
وأن أناجي اللهَ مستمتعا بخلوةٍ أحلى من الشَّهدِ
وأن أتيه الدهرَ كِبْراً على كل لئيمٍ أصغر الخدِّ
لذاك لا أهوى فتاةً ولا خمراً ولا ذا ميعةٍ نهد[٤]

وكقوله :

يداك يدا صدقٍ فكفٌّ مفيدةٌ وكفٌّ إذا ضُنَّ بالمال تُنْفِقُ

جاء اللف المجمل في عبارة (يداك يدا صدق) ، وجاء النشر المفصّل في عبارة

---

(١) حاشية الدسوقي على مختصر سعد الدين التفتازاني : محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي(ت١٢٣٠هـ) ، تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٢م ، ط١ : ١٤٩/٤ ، والبلاغة فنونها وأفنانها : أ.د. فاضل حسن عباس ، دار النفائس ، عمّان ، سنة٢٠٠٩م ، ط١٢: ٣٤٥.

(٢) ينظر : شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان : جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) ، دار الفكر ، القاهرة ، سنة١٩٣٩م : ١١٨.

(٣) ينظر : درة الغواص في أوهام الخواص : القاسم بن علي الحريري(ت٥١٦هـ) ، تحقيق: محمد أو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، سنة٢٠٠٣م ، ط١ / ٣٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر : أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري(ت٦٠٦هـ) ، تخريج وتعليق : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٢م ، ط٢: ٢٤٣/٥.

(٤) معاهد التنصيص : ٣٦٧/١.

(فكف مفيدة ، وكف إذا ما ضنَّ بالمال تنفق)[١].

ويفهم من كلام السيوطي رحمه الله . : "قد يكون الإجمال في النشر لا في اللف بأن يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لهما كقوله تعالى: {حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}[٢]على قول أبي عبيدة : أن الخيط الأسود أريد به الفجر الكاذب لا الليل"[٣] . أن ذكر المتعدد إجمالا على قسمين ، الأول : أن يكون فيه الإجمال في اللف ، والثاني : أن يكون فيه الإجمال في النشر.

ومن بديع اللف والنشر وغريبه أن يذكر متعددان أو أكثر ، ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكلٍّ من أفراد كلِّ المتعددين كقولنا : (الصدق والكذب والتقوى والفجور والعفة والفسق بها يُحب المرء وبها يُمقت). فالصدق والكذب لف أول ، والتقوى والفجور لف ثانٍ ، والعفة والفسق لف ثالث ، وقولنا : (بها يُحب المرء وبها يمقت) نشر ذكر ما لكل من اللفائف ؛ لأن قولنا : (بها يُحب المرء) نشر راجع للصدق من اللف الأول ، وللتقوى من اللف الثاني ، وللعفة من اللف الثالث ، وقولنا : (وبها يمقت) نشر راجع للكذب في اللف الأول ، وللفجور في اللف الثاني ، وللفسق في اللف الثالث ، وكقولنا : (الغنى والفقر ، والعلم والجهل ، بها تحيا الشعوب وبها تموت) ، فجملة (بها تحيا الشعوب) نشرُ راجع للغنى من اللف الأول ، وللعلم من اللف الثاني ، وجملة (وبها تموت) نشرٌ راجعٌ للفقر في اللف الأول ، وللجهل في اللف الثاني [٤].

وأضاف السبكي قسما ثالثا للف والنشر ، وحدَّه بأن يقع فيه بعض النشر قبل تكميل اللف ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم

---

[١] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : عبد الرحمن حسن جبنَّكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، سنة٢٠٠٧م ، ط٢ : ٤٠٨/٢.

[٢] سورة البقرة ، من الآية : ١٨٧.

[٣] الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، سنة١٩٧٩م : ٩٣/٢.

[٤] ينظر : علم البديع لعبد العزيز عتيق : ١٣٨ ، وبحوث منهجية في علوم البلاغة العربية : ابن عبد الله أحمد شعيب ، دار ابن حزم ، بيروت ، سنة٢٠٠٨م ، ط١: ٣٧٨.

مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [١]، ولم يرتض توجيه الزمخشري للآية الكريمة بقوله : "هذا من باب اللفّ ، وترتيبه : ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار ، إلا أنه فصل بين القرينين الأوّلين بالقرينين الآخرين لأنهما زمانان ، والزمان الواقع فيه كشيء واحد مع إعانة اللفّ على الاتحاد ، ويجوز أن يراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما ، والظاهر هو الأول لتكرّره في القرآن"[٢].

فالسبكي رحمه الله تعالى يرى أن هذا التوجيه للآية يسبب إشكالا من جهة الصناعة ، وعليه يكون (النهار) معمول (ابتغاؤكم) ، وقد تقدم عليه وهو مصدر ، وذلك لا يجوز ، ويلزم على هذا عطف على معمولي عاملين ، وأين سيكون موقع الواو في ﴿وابتغاؤكم﴾؟.

ثم قال : "وهذا يعكر على حد اللف والنشر ؛ فإنه يشعر أنه لا بد من تقدم اللف بجملته ثم يأتي النشر بعده ، وهذا الموضع وقع فيه بعض النشر قبل تكميل اللف"[٣]، فعدّه قسما ثالثا يضاف لقسميه المشهورين.

ويرى القزويني أن في الآية نكتةً اقتضاها هذا العدول عن سنن اللف والنشر الظاهري ، وهي الاهتمام بشأن الظرف (بالليل والنهار) ، ولو جيء به على اللف الظاهري لأفاد أن (الآية) : المنام والابتغاء[٤].

---

[١] سورة الروم ، الآية : ٢٣.
[٢] الكشاف: ٤٥٨/٣.
[٣] عروس الأفراح : ٢٥٠/٢ ، وينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدين ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) ، تحقيق : د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، دار الفكر ، دمشق ، سنة١٩٨٥م ، ط٦ : ٧٠٤/١.
[٤] ينظر : حاشية القزويني على الكشاف ، رسالة دكتوراه في كلية الإمام الأعظم : عادل محمود محمد ، سنة٢٠٠٨م : ٣١٧.

المبحث الثاني : الآيات القرآنية التي وجّه المفسرون معناها على اللف والنشر:

من خلال دراستي لهذا الموضوع ، واطلاعي على ما كتبه المفسرون أو بعضهم الذين تعرضوا لهذا النوع البديعي تصريحا أو ضمنا ، رأيتُ من الأنسب أن أجعل هذا المبحث على مطلبين :

المطلب الأول : الآيات التي لم يختلف المفسرون في توجيه معناها على اللف والنشر:

ذكرتُ في هذا المطلب الآيات القرآنية التي وجه معناها بعض المفسرين على اللف والنشر ، واستقام معها معنى الآية ، ولم يحصل فيها خلاف ، وجعلتُ هذا المطلب على ثلاثة أنواع:

النوع أولا: ما كان على اللف والنشر المرتب :

فبعد أن عدد الله تعالى نِعَمَهُ على بني إسرائيل في سورٍ كثيرة ، ومن بين تلك السور سورة البقرة ، إذ جاء فيها قوله تعالى :

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ .[1]

فالآية الكريمة تتحدث عن بني إسرائيل وما رزقوه في مدة التيه من المن والسلوى ، وأنهم قالوا لموسى عليه السلام : ﴿ لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ ، وإنما عبّروا عن الطمام بأنه واحد مع أن المنَّ والسلوى طعامان مختلفان ؛ لأنهم أرادوا بالواحد ما لا يتبدل ، ثم قالوا لموسى : ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ سله ، وقل له : ﴿ يُخْرِجْ لَنَا﴾ يظهر لنا ويوجد ﴿ مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا ﴾ ، هو ما أنبتته الأرض من

(1) سورة البقرة ، الآية : ٦١.

الخضر ، والمراد به أطايب البقول ، كالنعناع ، والكرفس ، والكراث ونحوهما مما يأكل الناس ﴿ وَقِثَّآئِهَا﴾ يعنى الخيار ﴿ وَفُومِهَا ﴾ ، هو الحنطة ، أو الثوم ﴿ وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ ، قال : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾ أقرب منزلة وأدون مقدارا ، ﴿ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ ارفع وأجل ﴿ اهْبِطُواْ مِصْراً ﴾ من الأمصار أي : انحدروا إليه من التيه ﴿ فَإِنَّ لَكُم ﴾ فيها ﴿ مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ أي : فإن الذي سألتم يكون في الأمصار لا في التيه ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ أي : الهوان والفقر يعنى جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم إما على الحقيقة و إما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية عليهم ﴿ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ أي : صاروا أحقاء بغضبه ﴿ ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والخلاقة بالغضب ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾ أي : ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الأنبياء ﴿ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ عندهم أي : يقتلونهم مبطلين ﴿ ذَلِكَ﴾ تكرار للإشارة ﴿ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ بسبب ارتكابهم أنواع المعاصي ، واعتدائهم حدود الله في كل شيء ، مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء [1].

فقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ ، فيه لف للكفر والقتل ، وقوله : ﴿ بِمَا عَصَواْ ﴾ يعود إلى الكفر ، و﴿ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ يعود إلى القتل ، وهو لف ونشر مرتب.

وبسط أبو حيان القول مشيرا إلى هذا المعنى بقوله : "ويظهر أن قوله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ﴾ تعليل لضرب الذلة والمسكنة ، والمباءة بالغضب ، وأن الإشارة بقوله : ﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ ﴾ ، إشارة إلى الكفر والقتل ، و﴿ بِمَا﴾ تعليل لهما ، فيعود العصيان إلى الكفر ، ويعود الاعتداء إلى القتل ، فيكون قد ذكر شيئين وقابلهما بشيئين ، كما ذكر أولاً شيئين وهما : الضرب والمباءة ،

[1] ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي(ت٧٠١هـ) ، دار الفكر : ٥١/١.

وقابلهما بشيئين وهما : الكفر والقتل ، فجاء هذا لفاً ونشراً في الموضعين ، وذلك من محاسن الكلام وجودة تركيبه"[١].

ونتأمل في سورة الأنعام قوله تعالى :

﴿قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ، ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ ، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ﴾[٢]

فالله تبارك وتعالى يخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم وأفراد الأمة ، ويرسخ في أعماقهم أساس العقيدة الصحيحة بقوله تعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ ﴾ أي : ببلية كمرض وفقر ونحو ذلك ، ﴿ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ) أي : فلا قادر على كشفه عنك ﴿ إِلاَّ هُوَ ﴾ سبحانه وحده ، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ﴾ من صحة ونعمة ونحو ذلك ، ﴿ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ﴾ ، ومن جملته ذلك ، فيقدر عليه ، فيمسك به ويحفظه عليك من غير أن يقدر على دفعه أو على رفعه أحد[٣].

فقوله تعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ﴾ يعود إلى قوله : ﴿ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ ، وقوله : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ﴾ يعود إلى ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ﴾ ، وهو من اللف والنشر المرتب.

وتردد الشهاب الخفاجي في الجزم بحملها على اللف والنشر ، وقال : "وهو كاللف والنشر"[٤] ، وتابعه الآلوسي رحمه الله غير أنه جزم بأنها من اللف والنشر ، وقال : "والآية من قبيل اللف والنشر ؛ فإن مس الضر ناظر إلى قوله تعالى : ﴿ إِنِّيَ أَخَافُ ﴾ الخ ، ومس الخير ناظر إلى قوله سبحانه : ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ ﴾"[٥].

---

(١) البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بابن حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٧م ، ط٢ : ٤٠٠/١.

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٥، ١٦ ، ١٧.

(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : أبو السعود محمد بن محمد العمادي(ت٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : ١١٦/٣.

(٤) عناية القاضي وكفاية الراضي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي(ت١٠٦٩هـ) ، ضبط : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة١٩٩٧م ، ط١ : ٥٢/٤.

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي(ت١٢٧٠هـ) ، ضبط : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٥م ، ط٢ : ١٠٨/٤.

وسياق الآيتين يلفت النظر إلى نكتة تنبَّه لها الإمام الرازي ، وأوضحها بقوله : "إنه تعالى ذكر إمساس الضر ، وإمساس الخير ، إلا أنه ميّز الأول عن الثاني بوجهين ، الأول : إنه تعالى قدَّمَ ذكر إمساس الضر على ذكر إمساس الخير ؛ وذلك تنبيه على أن جميع المضار لا بدّ وأن يحصل عقيبها الخير والسلامة ، والثاني : أنه قال في إمساس الضر: ﴿ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ ﴾ وذكر في إمساس الخير : ﴿ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ﴾ ، فذكر في الخير كونه قادراً على جميع الأشياء ؛ وذلك يدل على أن إرادة الله تعالى لإيصال الخيرات غالبة على إرادته لإيصال المضار"[١].

وفي سورة هود ذكر الله صفات الذين يصدون عن سبيل الله ، وصفات المؤمنين ، وبيّن حال كل فريق وما يستحق من جزاء في اليوم الآخر بقوله تعالى :

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ، ﴿ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ ، ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ ، ﴿لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ، ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾[٢]

فبعد أن ذكر الله صفات الكافرين الذين يصدون عن سبيل الله ، ويبغونها عوجا ، ويكفرون بالآخرة ، وهم في غاية الضعف ليسوا بمعجزين الله تعالى ، وما لهم من أولياء ينصرونهم ويدفعون عنهم العذاب المعدّ لهم ، عقبهم بذكر حال المؤمنين الذين عملوا الصالحات

---

[١] التفسير الكبير : فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، سنة٢٠٠١م ، ط٤ :٤٩٥/٤.

[٢] سورة هود ، الآية : ١٩-٢٤.

واطمأنوا إليه سبحانه ، وانقطعوا إلى عبادته بالخشوع والتواضع ، وأنهم أصحاب الجنة الخالدون فيها ، ثم ذكر الله تعالى مثل الكافرين والمؤمنين بقوله : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ ﴾ أي : الكفار والمؤمنين ﴿ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ ﴾ هو مثل للكافرين ، ﴿ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾ هو مثل للمؤمنين ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ﴾ أي : هل يستوي الفريقان ﴿ مثَلاً ﴾ حالا وصفة ، ﴿ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ أي : بضرب الأمثال وتدبرها[1].

فقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ ﴾ والمراد بهما : الكافرون والمؤمنون ، وهو لف ، ثم جاء النشر المرتب بقوله تعالى : ﴿ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ ﴾ وهو عائد إلى الكافرين الذين يصدون عن سبيل الله ، وقوله : ﴿ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾ عائد إلى المؤمنين الذين أخبتوا إلى ربهم.

قال ابن عاشور : "شبه حال فريق الكفار في عدم الانتفاع بالنظر في دلائل وحدانية الله الواضحة من مخلوقاته بحال الأعمى ، وشبهوا في عدم الانتفاع بأدلة القرآن بحال من هو أصم، وشبه حال فريق المؤمنين في ضد ذلك بحال من كان سليم البصر سليم السمع ، فهو في هدى ويقين من مدركاته ، وترتيب الحالين المشبه بهما في الذكر على ترتيب ذكر الفريقين فيما تقدم ينبئ بالمراد من كل فريق على طريقة النشر المرتب"[2].

وفي سورة محمد جاء قوله تعالى :

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمْ الْمَلائكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ } (٢٧) ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾(٢٨)

والمعنى : ﴿كَيْفَ﴾ أي يفعلون ويدفعون ضرر الردة عليهم ﴿ إِذَا تَوَفَّتْهُمْ الْمَلائكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ ﴾ أي : التي ولوها عن الله إلى أعدائه ﴿ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ أي التي ولوها عن الأعداء إلى الله ﴿ ذَلِكَ﴾ أي التوفي الهائل ﴿بأَنَّهُمُ اتَّبَعوا مَا أَسْخَطَ

---

[1] ينظر : محاسن التأويل : محمد جمال الدين القاسمي(ت١٩١٤م) ، ضبط : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٣م ، ط٢ : ٨٦/٦.

[2] التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور ، دار سحنون ، تونس : ٤١/١٢.

اللهَ﴾ أي : من إطاعة أعدائه ﴿ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ أي : في معاداتهم ، فأدى بهم إلى الردة ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي : التي كانت تفيدهم النجاة من ذلك الضرب والفضائح الدنيوية[١].

فضرب الوجه وضرب الأدبار لف ، واتباع ما أسخط الله يقتضي الإقبال وهو عائد إلى ضرب الوجه ، وكراهة رضوان الله يقتضي الإعراض وهو عائد إلى ضرب الأدبار ، وهذا من بديع اللف والنشر المرتب.

قال الرازي : "وفيه لطيفة وهي أن الله تعالى ذكر أمرين : ضرب الوجه وضرب الأدبار ، وذكر بعدهما أمرين آخرين : إتباع ما أسخط الله ، وكراهة رضوانه ، فكأنه تعالى قابل الأمرين فقال : يضربون وجوههم حيث أقبلوا على سخط الله فإن المُتسع للشيء متوجه إليه ، ويضربون أدبارهم لأنهم تولوا عما فيه رضا الله ، فإن الكاره للشيء يتولى عنه"[٢].

وفي حاشية الشهاب : "ولما كان اتباع ما أسخط الله تعالى مقتضيا للتوجه ناسب ضرب الوجه ، وكراهة رضوانه سبحانه مقتضيا للأعراض ناسب ضرب الدبر ، ففي الكلام مقابلة بما يشبه اللف والنشر"[٣].

وقال تعالى في سورة الأحزاب :

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ ، ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ [٤]

فالله تعالى يبين حال المؤمنين الذين عاهدوا الله ووفوا بهذا العهد ، وأتموه وأكملوه فبذلوا مهجهم في مرضاته ، ونفوسهم في طاعته : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ ﴾ أي : إرادته ومطلوبه وما عليه من الحق ، فقتل في سبيل الله أو مات مؤديا لحقه لم ينقصه شيئا ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن

---

[١] ينظر : محاسن التأويل : ٤٧٧/٨.
[٢] التفسير الكبير : ٥٧/١٠.
[٣] حاشية الشهاب : ٥٠٥/٨ ، وروح المعاني : ١٣ /٢٣٠.
[٤] سورة الأحزاب ، الآية : ٢٣ ، ٢٤.

يَنتَظِرُ ﴾ تكميل ما عليه ، فهو شارع في قضاء ما عليه ووفاء نحبه ولمّا يكمله وهو في رجاء تكميله ساع في ذلك ، ﴿ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ كما بدل غيرهم ، بل لم يزالوا على العهد لا يلوون ولا يتغيرون[١].

قال الآلوسي : "والظاهر أن اللام في ﴿ لِيَجْزِيَ﴾ ، للتعليل ، والكلام عند كثيرٍ تعليلٌ للمنطوق من نفي التبديل عن الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، والمعرض به من إثبات التعريض لمن سواهم من المنافقين ، فإن الكلام على ما سمعت في قوة ﴿ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ كما بدل المنافقون فقوله : ﴿ لِيَجْزِيَ ، وَيُعَذِّبَ﴾ ، متعلق بالمنفي والمثبت على اللف والنشر التقديري"[٢].

وفي سورة الإسراء جاء قوله تعالى :

{وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً ﴾ [٣]

في هذه الآية الكريمة تمثيلان لمنع الشحيح ، وإسراف المبذر ، نهى الله سبحانه عنهما ، آمرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم ، وبين سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم أن تصير ملوما عند الله وعند الناس بالإسراف وسوء التدبير ، ومحسورا نادما أو منقطعا بك لا شيء عندك"[٤].

فقوله تعالى : ﴿ مَلُوماً ﴾ راجع إلى البخل المعبر عنه بـ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ مَّحْسُوراً ﴾ راجع إلى الإسراف المعبر عنه بـ﴿ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ ، وهذا من اللف والنشر المرتب.

قال ابن كثير : "وهذا من باب اللف والنشر ، أي : فتقعد إن بخلت ملوما يلومك الناس ويذمونك ويستغنون عنك ، ومتى بسطت يدك فوق طاقتك بلا شيء تنفقه"[٥].

---

[١] ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق : ابن عثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م : ٦٦١/١.

[٢] روح المعاني : ١١ /١٧٠.

[٣] سورة الإسراء ، الآية : ٢٩.

[٤] أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي(ت٦٩١هـ) ، مطبوع مع حاشية الشهاب الخفاجي :٤٥/٦.

[٥] تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، سنة١٩٨٥هـ : ٣٧/٣ ، وينظر الإتقان في علوم القرآن : ٩٣/٢.

ونتأمل قوله تعالى في سورة النجم :

﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴾ (٣٠) ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ (٣١)

فالله تعالى يخبر رسوله صلى الله عليه وسلم بحال المعرضين بقوله : ﴿ ذَلِكَ ﴾أي : أمر الدنيا ﴿ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾ لا يتجاوزه علمهم ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴾ تعليل للأمر بالإعراض ، أي : إنما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب ، فلا تتعب نفسك في دعوتهم ؛ إذ ما عليك إلا البلاغ ، وقد بلغت ، ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ ، خلقا وملكا ، ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا ﴾ بعقاب ما عملوا من السوء ، ﴿ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) ، بالمثوبة الحسنى وهي الجنة[١].

فقوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا ﴾ راجع إلى قوله : ﴿﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ راجع إلى قوله : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴾ ، وقد جاء الترتيب مفصلا لجزاء المسيئين والمحسنين على وفق الترتيب المجمل المتقدم[٢].

ونتأمل قوله تبارك وتعالى في سورة القصص :

﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ{[٣]

فاللف والنشر ظاهر الترتيب ؛ فمعنى قوله تعالى : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ ، أي : في الليل ، ﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾ ، أي : في النهار بأنواع المكاسب ، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ، ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها[٤].

---

(١) ينظر : أنوار التنزيل : ١٤/٩.
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ١٢٠/٢٧.
(٣) سورة القصص ، الآية : ٧٣.
(٤) ينظر : أنوار التنزيل : ٣١٩/٧.

ففي الآية ذكرُ متعدد وهو ﴿ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ على جهة التفصيل حيث عطف النهار على الليل بواو العطف ، ثم ذكر بعد هذا اللف : ﴿ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾ ، وهو نشر ، فإن ﴿ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ يعود على الليل ، و﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾ يعود على النهار[١].

وبين الله تعالى عظمة القرآن ، وأنه أنزل في ليلة مباركة بقوله في سورة الدخان :

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (٣)﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (٤)

ومعنى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ ﴾ ، أي : القرآن ، ﴿ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ ، قيل : هي ليلة القدر في رمضان ، أنزل الله القرآن فيها من أم الكتاب إلى سماء الدنيا ، ثم أنزله على نبيه عليه السلام نجوما ، ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ ، محذرين عبادنا العقوبة بإنزال الكتاب ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ ﴾ ، يفصل ﴿ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ محكم من أرزاق العباد ، وآجالهم ، وذلك أنه يدبر في تلك الليلة أمر السنة[٢].

ففي قوله : ﴿﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ لف بين معنيين ، أولهما : تعيين إنزال القرآن ، وثانيهما : اختصاص تنزيله في ليلة مباركة ، ثم علل المعنى الأول بجملة ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ ، وعلل المعنى الثاني بجملة ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ بأسلوب اللف والنشر المرتب[٣].

وفي صدر سورة هود جاء قوله تعالى :

﴿الَر ﴾ ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[٤]

جاء اللف والنشر المرتب في غاية الدقة والحسن ، فمعنى الآية : هذا كتاب ، ﴿ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ أي : أحكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض ، أو هي محكمة غير منسوخة ، أو بالأمر والنهي ، والحلال والحرام ، ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ ، أي

---

[١] ينظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، دار الأرقم ، بيروت : ١٨٥/٤.

[٢] ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، بيروت ، سنة١٤١٥هـ ، ط١: ٩٨١/٢.

[٣] ينظر : التحرير والتنوير : ٢٧٩/٢٥.

[٤] سورة هود ، الآية : ١.

ثم فصلت بالوعد والوعيد ، أو فسرت وبينت ، أو أنزلها الله شيئا فشيئا ، وقيل : أحكمت آياته للمعتبرين ، ثم فصلت أحكامه للمتقين ، ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ أي : من عند حكيم خبير[١].

فقوله تعالى : ﴿ حَكِيمٍ﴾ يعود إلى قوله : ﴿ أُحْكِمَتْ ﴾ ، و﴿ خَبِيرٍ ﴾ يعود إلى ﴿ فُصِّلَتْ﴾ ، إذ المعنى : أحكمها حكيمٌ ، وفصّلها خبيرٌ عالمٌ بمواقع الأمور[٢].

النوع الثاني: ما كان على اللف والنشر المعكوس:

فحين نمعن النظر في قوله تعلى :

{مَا يُقَالُ لَكَ إِلاّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ }[٣]

نجد الإمام الزمخشري يوجه معناها على اللف والنشر المعكوس ؛ إذ قال : "﴿ مَا يُقَالُ لَكَ ﴾ أي : ما يقول لك كفارُ قومك إلا مثل ما قال للرسل كفارُ قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ ورحمة لأنبيائه ، ﴿ وَذُو عِقَابٍ ﴾ لأعدائهم.

ويجوز أن يكون : ما يقول لك اللهُ إلا مثل ما قال للرسل من قبلك ، والمقول : هو قوله تعالى :﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ، فمن حقه أن يرجوه أهل طاعته ، ويخافه أهل معصيته ، والغرض : تخويف العصاة"[٤].

فعلى تفسير الزمخشري الأول يكون قوله تعالى : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ ﴾ ، قد جمع قائلا ومقولا له ، وهو اللف ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ نشرٌ يعود إلى المقول له ، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقوله : ﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ نشرٌ يعود إلى القائلين ، على طريقة اللف والنشر المعكوس.

وأما على التفسير الثاني فليس في الآية موطن شاهد على اللف والنشر.

---

[١] ينظر : تفسير القرآن :أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم ، غنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض ، سنة١٩٩٧م ، ط١ : ٤١١/٢.

[٢] ينظر : فتح القدير : ٤٧٣/٢.

[٣] سورة فصلت ، الآية : ٤٣.

[٤] الكشاف : ١٩٧/٤.

قال ابن عاشور : " فقوله : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ ﴾ ، يجمع قائلا ومقولا له ، فكان الإيماء بوصف ﴿ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ إلى المقول له ، ووصف ﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ إلى القائلين ، وهو جار على طريقة اللف والنشر المعكوس ، وقرينة ترد كلا إلى مناسبه"[١].

وفي سورة الإنسان ورد قوله تعالى :

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ (١) ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (٢)﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ (٣) ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلاَ وَأَغْلاَلاً وَسَعِيراً﴾ (٤) ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾(٥)

وفيه لف ونشر معكوس ، فمعنى قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ ﴾ ، قد أتى على آدم ﴿ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ مدة من الزمن ، ﴿ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ ؛ لأنه كان جسدا مصورا من طين لا يذكر ولا يعرف ، ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ ﴾ ، يعني ابن آدم ﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ أي : أخلاط ،: ماء الرجل وماء المرأة ، ﴿ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ أي : خلقناه كذلك لنختبره بالتكليف والأمر والنهي ، ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ ، بينا له الطريق ، ﴿ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ ، إن شكر أو كفر ، يعني أعذرنا إليه في بيان الطريق ببعث الرسول آمن أو كفر ،﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلاَ ﴾، أي : هيّأنا للكافرين قيودا تُشد بها أرجلهم ، وأغلالا تُغل بها أيديهم وأعناقهم ، ونارا مستعرة يوقدون بها ، ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ ﴾ المطيعين لربهم ﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ ﴾ إناء فيه شراب ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾ يمزج لهم بالكافور[٢].

ففي قوله تعالى : ﴿ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ لف ، ثم جاء النشر بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلاَ ﴾ وهو يعود إلى ﴿كَفُورا﴾ ، ثم جاء قوله : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾ ، وهو يعود إلى ﴿ شَاكِراً﴾ ، فهو على اللف والنشر المعكوس.

---

[١] التحرير والتنوير : ٣١١/٢٤.
[٢] ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١١٥٧/٢.

قال ابن عجيبة : "وتقديم وعيد الكفرة مع تأخرهم في الجمع على طريق اللف والنشر المعكوس ليتخلص إلى الكلام على الفريق الأول بطريق الإطناب"[١].

وتابعه ابن عاشور ، وبسط هذا المعنى بقوله : "﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾ ﴿ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً ﴾ هذا استئناف بياني ناشئ عن الاستئناف الذي قبله من قوله : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلاَ﴾ ، فإن من عرف ما عدَّ للكفور من الجزاء يتطلع إلى معرفة ما أعد للشاكر من الثواب ، وأخّر تفصيله عن تفصيل جزاء الكفور مع أن ﴿ شَاكِراً﴾ مذكورٌ قبل ﴿ كَفُوراً﴾ على طريقة اللف والنشر المعكوس ؛ ليتسع المجال لإطناب الكلام على صفة جزاء الشاكرين وما فيه من الخير والكرامة ؛ تقريبا للموصوف من المشاهدة المحسوسة ؛ وتأكيد الخبر عن جزاء الشاكرين لدفع إنكار المشركين أن يكون المؤمنين خيرا منهم في عالم الخلود والإفادة : الاهتمام بهذه البشارة بالنسبة إلى المؤمنين"[٢].

النوع الثالث : ما كان على اللف والنشر المجمل:

فحين نتأمل قوله تعالى في سورة البقرة :

﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٣]

نجد القزويني يوجه معنى الآية الكريمة على اللف والنشر المجمل بقوله : "فإن الضمير في ﴿ وَقَالُواْ﴾ لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والمعنى : وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ، وقال النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ، فلف بين القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله ، وأمنا من الإلباس ؛ لما علم من التعادي بين الفريقين ، وتضليل كل واحد منهما لصاحبه"[٤].

---

[١] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني(ت١٢٢٤هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٥م ، ط٢ : ٤٦٨/٦.

[٢] التحرير والتنوير : ٣٧٨/٢٩.

[٣] سورة البقرة ، الآية : ١١١.

[٤] الإيضاح : ٢٠٣.

فالضمير في ﴿ وَقَالُواْ﴾ لليهود والنصارى ، فذُكر الفريقان على طريق الإجمال دون التفصيل ، ثم ذُكر كلٌّ منهما ، فالمتعدد المذكور إجمالا هو الفريقان.

قال التفتازاني : "ولك أن تجعله قول الفريقين ، فإنه قد لفَّ بين القولين في ﴿ وَقَالُواْ﴾ أي : قالت اليهود ، وقالت النصارى"(١).

وقال تعالى :

﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(٢)

فمعنى قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ أى : أولياء الله ، ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً ﴾ مفسدين أو للفساد ، ﴿ أَن يُقَتَّلُواْ ﴾ أي : أن يقتلوا من غير صلب إن أفردوا القتل ، ﴿ أَوْ يُصَلَّبُواْ ﴾ مع القتل إن جمعوا بين القتل وأخذ المال ، ﴿ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم) إن أخذوا المال ، ﴿ مِّنْ خِلافٍ ﴾ أي : مختلفة ﴿ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ﴾ بالحبس إذا لم يزيدوا على الإخافة ، ﴿ ذَلِكَ﴾ أي : المذكور ﴿ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ﴾ ذل وفضيحة ﴿ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣).

فقد ذكر متعدد على جهة الإجمال في قوله : ﴿ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ثم جاء النشر بقوله : ﴿ أَن يُقَتَّلُواْ ﴾ إذا كانت المحاربة قتالا فقط ،﴿ أَوْ يُصَلَّبُواْ ﴾ أي : مع التقتيل إذا جمعوا في المحاربة بين القتل وأخذ المال ﴿ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ ﴾ إذا جمعوا بين أخذ الأموال والإخافة ﴿ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ﴾ إذا كانت المحاربة إخافة فقط(٤).

وحين نتأمل قوله تعالى :

---

(١) المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت٧٩٢هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٧م ، ط٢ : ٦٥٤.

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٣٣.

(٣) ينظر : مدارك التنزيل : ٢٨٢/١.

(٤) ينظر : علم البديع : ١٧٧.

{حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ ﴾، {فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ [١]

نجد فيه اللف والنشر المجمل ، فمعنى قوله تعالى : ﴿ حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾ ، أي : داوموا عليها بمواقيتها وأركانها وشرائطها ، ﴿ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى ﴾ بين الصلوات ، أي : الفضلى ؛ من قولهم للأفضل : الأوسط ؛ وإنما أفردت وعطفت على (الصلوات) ؛ لانفرادها بالفضل ، وهى صلاة العصر عند الجمهور ، أو هي غير معينة كليلة القدر ؛ ليحافظوا على الكل ، ﴿ وَقُومُواْ لِلّهِ ﴾ في الصلاة ﴿ قَانِتِينَ ﴾ أي : مطيعين خاشعين ، أو ذاكرين الله في قيامكم ، ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ أي : فإن كان بكم خوف من عدو أو غيره ﴿ فَرِجَالاً﴾ أي : فصلّوا راجلين ، وهو جمع راجل ، ﴿ أَوْ رُكْبَاناً﴾ وحدانا بإيماء ، ويسقط عنه التوجه إلى القبلة ، ﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ ﴾ أي : زال خوفكم ، ﴿ فَاذْكُرُواْ اللّهَ ﴾ فصلّوا صلاة الأمن ، ﴿ كَمَا عَلَّمَكُم ﴾ أي : ذكرا مثل ما علمكم ، ﴿ مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ من صلاة الأمن[٢].

فقد جاء اللف المجمل في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ خطاب للمؤمنين حالة الحرب ، ثم جاء النشر المفصّل في قوله : ﴿ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً ﴾ أي : فالرجال منكم يصلون رجالا ، والركبان منكم يصلون ركبانا على قدر استطاعة كلٍّ منهم[٣].

وقال الله تعالى مخاطبا خليله إبراهيمَ عليه السلام :

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[٤] أي : وناد في الناس داعيا لهم لحج بيت الله العتيق ،﴿ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ أي : يأتوك مشاة على أقدامهم ، أو ركبانا على كل جمل هزيل ، قد أتعبه وأنهكه بُعدُ المسافة ، ﴿ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ أي : تأتي الإبل الضامرة من كل طريق بعيد.

---

[١] سورة البقرة ، الآية : ٢٣٨ ، ٢٣٩.
[٢] ينظر : مدارك التنزيل : ١٢٢/١.
[٣] ينظر : البلاغة العربية : ٤٠٧/٢.
[٤] سورة الحج ، الآية : ٢٧.

فقد جاء اللف المجمل في قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ ﴾ خطابا لإبراهيم عليه السلام ، وجاء النشر المفصّل في قوله : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ أي يأتك فريق منهم من الملبين رجالا مشاة على أقدامهم ، ويأتك فريق آخر من الملبين على كل ضامر من الدواب لطول السير في السفر إلى البلد الحرام[١].

وأخبر تعالى عن بعض الأمم المكذبة للرسل ، وبين سبحانه كيف أبادهم ، وكيف تنوع عليهم العذاب بقوله تبارك وتعالى :

{فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }[٢]

فهؤلاء المكذبون هم : عاد قوم هود عليه السلام ، وثمود قوم صالح عليه السلام ، وقارون صاحب الأموال الجزيلة ، ومفاتيح الكنوز الثقيلة ، وفرعون ملك مصر في زمان موسى ، ووزيره هامان الكافران بالله تعالى وبرسوله.

فقوله تعالى : ﴿ فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾ ، أي : كانت عقوبته بما يناسبه ، ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً ﴾ ، وهم عاد ، ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾ ، وهم ثمود ، ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ ﴾ ، وهو قارون ، ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ وهو فرعون ووزيره هامان وجنودهما ، ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ أي : فيما فعل بهم ، ﴿ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ أي إنما فعل ذلك بهم جزاء وفاقا بما كسبت أيديهم[٣].

فقوله تعالى :﴿ فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ﴾ لف مجمل ، ثم جاء النشر بقوله : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً ﴾ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ ﴾ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ أي : من هؤلاء المذكورين.

---

[١] ينظر : البلاغة العربية : ٤٠٧/٢-٤٠٨.
[٢] سورة العنكبوت ، الآية : ٤٠.
[٣] ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٤١٣/٣.

المطلب الثاني: الآيات التي اختلف المفسرون في توجيه معناها على اللف والنشر:

وحين نقرأ قوله تعالى في سورة البقرة :

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ ﴾[١]

نجد أنها نزلت في فقراء المهاجرين حين اشتد الضر عليهم ؛ لأنهم خرجوا بلا مال ، فقال الله لهؤلاء المهاجرين : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ ﴾ ، من غير بلاء ولا مكروه ، ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم ﴾ أي : ولم يأتكم ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ﴾ ، أي : مثل محنة الذين مضوا ﴿ مِن قَبْلِكُم ﴾ ، أي : ولم يصبكم مثل الذي أصابهم فتصبروا كما صبروا ، ﴿ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ ﴾ : الشدة ، ﴿وَالضَّرَّاءُ ﴾ المرض والجوع ، ﴿ وَزُلْزِلُواْ ﴾ أي : حركوا بأنواع البلاء ، ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ ﴾ أي : حين استبطَؤوا النصرَ ، فقال الله : ﴿ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ أي : أنا ناصرٌ أوليائي لا محالة [٢].

قال السيوطي : "وجعل منه . اللف والنشر المعكوس . جماعة ، قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ ﴾ ، قالوا : ﴿ مَتَى نَصْرُ اللّهِ ﴾ قول الذين آمنوا ، ﴿ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ ، قول الرسول"[٣].

وذهب الإمام الرازي إلى أن حمل الآية على اللف والنشر المعكوس هو متكلف جدا ، وأن القائلين بذلك استشكلوا أن يليق بالرسول القاطع بصحة وعد الله ووعيده أن يقول على سبيل الاستبعاد : ﴿ مَتَى نَصْرُ اللّهِ ﴾؟

---

[١] سورة البقرة ، الآية : ١١٤.
[٢] ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١٦٢/١.
[٣] الإتقان في علوم القرآن : ٩٤/٢.

وأجاب الرازي عن ذلك ، وعدّه الجواب المعتمد ، بأنَّ كونه رسولاً لا يمنع من أن يتأذى من كيد الأعداء كما قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [١] ، وقال تعالى : ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَن لا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٢] ، وعلى هذا فإذا ضاق قلبه ، وقلت حيلته ، وكان قد سمع من الله تعالى أنه ينصره ، إلا أنه ما عين له الوقت في ذلك ، قال عند ضيق قلبه : ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ ، حتى إنه إن علم قرب الوقت زال همه وغمه ، وطاب قلبه ، والذي يدل على صحة ذلك أنه تعالى قال في الجواب : ﴿أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ ، فلما كان الجواب بذكر القرب دل على أن السؤال كان واقعاً عن القرب ، ولو كان السؤال وقع عن أنه هل يوجد النصر أو لا ؛ لما كان هذا الجواب مطابقاً لذلك السؤال[٣].

وفي سورة الأنعام قوله تعالى : {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ }[٤]

والمعنى كما وجهه الزمخشري : "أنّ أشراط الساعة إذا جاءت ، وهي آيات ملجئة مضطرة ، ذهب أوانُ التكليف عندها ، فلم ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدّمة إيمانها من قبل ظهور الآيات ، أو مقدّمة الإيمان غير كاسبة في إيمانها خيراً"[٥]

وقد اختار الزمخشري هذا التوجيه وهو يريد الانتصار لمذهبه القائل بأن الإيمان المجرد عن العمل لا ينفع صاحبه ، ولذا نراه يصرح بقوله فيما بعد : "فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان ، وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيراً"[٦].

---

[١] سورة الحجر ، الآية : ٩٧.
[٢] سورة الشعراء ، من الآية : ٣.
[٣] ينظر : التفسير الكبير : ٣٨٠/٢.
[٤] سورة الأنعام ، الآية : ١٥٨.
[٥] الكشاف : ٧٩/٢.
[٦] المصدر نفسه.

وذهب أهل السنة إلى أن الإيمان المجرد عن الكسب ينفع صاحبه فلا يخلد في النار كالكافر ، فحمل ابن المنير معنى الآية على طريقة اللف والنشر ردا على الزمخشري ، ووجه المعنى : لا ينفع نفسا إيمانُها وكسبها ، وحذف هذا اللفظ (كسبها) ؛ لأنه معلوم من السياق[١].

والمعنى أن النفس التي لم تؤمن قبل ظهور الآيات لا ينفعها الإيمان بعد ظهورها ، وأن النفس التي آمنت ولم تكسب في إيمانها خيرا لا ينفعها كسبها بعد ظهور الآيات ، بل ينفعها إيمانها من قبل.

ف(إيمانها وكسبها) لف ، وقوله تعالى : {لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ} نشر يعود إلى (إيمانها) ، وقوله : {أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً} يعود إلى (كسبها) ، فهو لف ونشر على الترتيب.

قال ابن هشام : "والآية من اللف والنشر وبهذا التقدير تندفع شبهة المعتزلة كالزمخشري وغيره إذ قالوا سوى الله تعالى بين عدم الإيمان وبين الإيمان الذي لم يقترن بالعمل الصالح في عدم الانتفاع به"[٢].

ولم يرتض الآلوسي رحمه الله تعالى هذا التوجيه ، وقال : "فيه خفاء لا يخفى"[٣].

ومنه قوله تعالى في سورة فاطر :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾(٥) ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(٦)﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾(٧)﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾(٨)

---

(١) ينظر : الانتصاف في ما تضمنه الكشاف من الاعتزال : ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي(ت٦٨٣هـ) ، مطبوع بهامش الكشاف : ٧٩/٢.
(٢) مغني اللبيب : ٨٢٠/٢.
(٣) روح المعاني : ٣٠٨/٤.

خاطب الله تعالى الناس مؤمنهم وكافرهم بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ ، أي : وعده بالبعث والجزاء ﴿ حَقٌّ﴾ كائن ، ﴿ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ ، أي : فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع بها عن العمل للآخرة ، ﴿ وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ أي : الشيطان ؛ فإنه يمنيكم الأماني الكاذبة ، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ ظاهر العداوة ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً﴾ في عقائدكم وأفعالكم ، ولا يوجدن منكم إلا ما يدل على معاداته ، ثم بيّن تعالى أن غرض الشيطان من دعوة شيعته هو أن يوردهم مورد الهلاك فقال : ﴿ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ، فبنى الأمر كله على الإيمان وتركه فقال : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ أي : فمن أجابه حين دعاه فله عذاب شديد ؛ لأنه صار من حزبه ، أي : أتباعه ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ولم يجيبوه ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ لكبر جهادهم ، ولما ذكر الفريقين قال لنبيه عليه السلام : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً ﴾ بتزيين الشيطان كمن لم يزين له؟ ، فكأن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : لا ، فقال : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾ أي : فلا تهلك نفسك للحسرات ، كما تقول : هلك عليه حبا ، ومات عليه حزنا[١].

قال الزمخشري : "لمّا ذكر الفريقين : الذين كفروا ، والذين آمنوا ، قال لنبيه عليه السلام ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً ﴾ بتزيين الشيطان كمن لم يزين له؟"[٢].

وظاهر كلام الزمخشري رحمه الله أنه يقتضي اللف والنشر ، فتزيين الشيطان يعود إلى (الذين كفوا) ، وعدم التزيين يعود إلى (الذين آمنوا).

وذهب العلامة الطيبي إلى أن الأحسن أن يُحمل معنى هذه الآيات على (الجمع ، والتقسيم ، والتفريق) ؛ ووجّه ذلك بأن قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ ، جمع الفريقين معا في حكم نداء الناس ، وجمع مالهما من الثواب والعقاب في حكم الوعد ، وحذرهما معا عن الغرور بالدنيا والشيطان ، وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ

---

[١] ينظر : مدارك التنزيل : ٣٣٤/٢.
[٢] ينظر : الكشاف : ٥٨٢/٣.

كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ هو التقسيم ، وقوله تعالى : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ التفريق ؛ لأنه فرق فيه ، وبين التفاوت بين الفريقين[١].

والمتأمل في كلام الطيبي يقر له بحسن وجاهته.

المطلب الثالث : **الآيات التي يترجح عدم توجيه معناها على اللف والنشر**:

ففي سورة سبأ نقرأ قوله تعالى :

{قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾[٢]

نجد أن الخطاب في هذه الآية الكريمة موجه للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين : ﴿ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾، وهو أمر بتبكيتهم ، وحملهم على الإقرار بأن آلهتهم لا يملكون مثقال ذرة في السماوات والأرض ، وقوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ﴾ أي : الذي تعترفون بأنه هو الخالق ، أي : فحينئذ قامت الحجة عليهم منهم . ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ أي : أحد الفريقين من الذين يوحدون الرازق من السماوات والأرض بالعبادة ، ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة ﴿ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ ، لعلى أحد الأمرين من الهدى أو الضلال [٣].

فبعد أن بين ابن عاشور ما اشتملت عليه هذه الآية الكريمة من لطائف قال : "ومن لطائفه هنا أن أشتمل على إيماء إلى ترجيح أحد الجانبين في أحد الاحتمالين بطريق مقابلة الجانبين في ترتيب الحالتين باللف والنشر المرتب ، وهو أصل اللف ، فإنه ذكر ضمير جانب المتكلم وجماعته ، وجانب المخاطبين ، ثم ذكر حال الهدى

---

[١] ينظر : روح المعاني : ١٧٤/١.
[٢] سورة سبأ ، الآية : ٢٤.
[٣] ينظر : السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني المصري(ت٩٧٧هـ) ، ضبط : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٤م ، ط١ : ٣٦٧/٣ ، ومحاسن التأويل : ١٤٥/٨.

وحال الضلال على ترتيب ذكر الجانبين ، فأومأ إلى أن الأولين موجهون إلى الهدى ، والآخرين موجهون إلى الضلال المبين لا سيما بعد قرينة الاستفهام"[١].

وأورد الآلوسي قول مَن حمل الآية على اللف والنشر ، وعدّه قولا بعيدا[٢].

والذي أراه أن حمل الآية على اللف والنشر فيه تكلف ، وفيه فوات لمعنى بليغ هدفت إليه الآية الكريمة ، فهي تحدد الأدب في الجدال ، وترسم معالم النقاش الهادئ المهيأ للقبول ، فالآية ترشد الرسول صلى الله عليه وسلم . وأفراد الأمة من بعده . أن يقول لخصومه المشركين:

إن أحدنا لابد أن يكون على الهدى ، والآخر لابد أن يكون على الضلال ، ثم يبهم تحديد المهتدي منهما والضال ، وفي ذلك إثارة للتدبر والتفكر ، وتهيئةٌ للإقناع العميق.

قال صاحب الظلال : "والجدل على هذا النحو المهذب أقرب إلى لمس قلوب المستكبرين المعاندين المتطاولين بالجاه والمقام ، وأجدر أن يثير التدبر الهادئ ، والإقناع العميق ، وهو نموذج من أدب الجدل ينبغي تدبره من الدعاة"[٣].

وفي سورة الحاقة نتأمل قوله تعالى :

﴿الْحَاقَّةُ﴾(١)﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾(٢) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾(٣)﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾(٤) ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾(٥) ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾(٦)

يبين الله تعالى عظمة هول يوم القيامة بقوله : ﴿الْحَاقَّةُ﴾ ، أي :القيامة ؛ لأنها حقت فلا كاذبة لها ، ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ استفهام معناه : التعظيم لشأنها ، كقولك زيد ما هو؟ ، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ أي شيء أعلمك ما ذلك اليوم؟! ، ثم ذكر أمر من كذب بالقيامة فقال : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ أي : بالقيامة التي تقرع القلوب

---

[١] التحرير والتنوير : ١٩٢/٢٢.
[٢] ينظر : روح المعاني : ٣١٣/١١.
[٣] في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، سنة٢٠٠٤م ، ط٣٤: ٢٩٠٥/٥.

، ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ أي : الصيحة الطاغية ، وهي التي جاوزت المقدار ،﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ أي: شديدة الصوت لها صرصرة ، أو شديدة البرد ﴿ عَاتِيَةٍ﴾ شديدة العصف فلم يقدروا على ردها[١].

قال ابن عاشور : "وجيء في الخبر عن هاتين الآيتين بطريقة اللف والنشر لأنهما اجتمعا في موجب العقوبة ثم فصل ذكر عذابهما"[٢].

وما ذكره العلامة ابن عاشور هنا لا ينطبق عليه تعريف اللف والنشر ، ولعله توسع في الاصطلاح ، وإلا فالأدق أن تكون هذه الآية على طريقة (التقسيم) ، لا اللف والنشر ؛ إذ الفرق بينهما أن كليهما ذكرُ متعددٍ أولا مفصّلٍ أو مجملٍ وإتباعه بمتعددٍ آخر يتعلق كل واحد من أعداده بواحد من المتعدد السابق ، فإن كان فيه تعيين كل واحد من المتعدد اللاحق بصاحبه من المتعدد السابق فهو التقسيم ، وإن لم يكن فيه تعيين ، وكان الاعتماد فيه على فهم المتلقي فهو اللف والنشر.

ففي قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ ، لف ، وفي قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا ثَمُود﴾ و ﴿ وَأَمَّا عَادٌ ﴾ ، تصريح للتعيين.

ونقرأ قوله تعالى في سورة آل عمران:

{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } (١٠٦){وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }(١٠٧)

فالآيتان الكريمتان تبينان حال المؤمنين ، وحال الكافرين يوم القيامة ، فمعنى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ﴾ أى : وجوه المؤمنين ، ﴿ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ أي : وجوه الكافرين ، ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ فيقال لهم : ﴿ أَكْفَرْتُم﴾ ؟ ، فحذف الفاء والقول جميعا للعلم به ، والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم ، ﴿ بَعْدَ

---

[١] ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١١٢٦/٢، وإرشاد العقل السليم : ٧٦٠/٥.
[٢] التحرير والتنوير : ١١٦/٢٩.

إِيمَانِكُمْ ﴾ يوم الميثاق ؛ فيكون المراد به جميع الكفار ، ﴿ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)[١].

يرى السيوطي رحمه الله أن الآيتين واردتين على اللف والنشر ، فقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ لف ، ثم جاء النشر بقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ ، وبقوله : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ ، على أنه من اللف والنشر المعكوس[٢].

والذي أراه أن سياق الآية الكريمة ينطبق عليه حدّ (التقسيم) ، لا اللف والنشر ؛ فقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ ، لف مفصّل ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾، فهو تعيين لكل واحد من اللف ، وهذا التعيين هو قيد يُخرج التقسيم عن اللف والنشر ، وقد تقدم بيان ذلك في المبحث الأول.

وجاء في سورة الفتح قوله تعالى:

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً }[٣]

فـ ﴿الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرابِ ﴾ ، هم أسلم ، وجهينة ، ومزينة ، وغفار ، استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا خذلانا وضعفا في العقيدة ، واعتلوا بالشغل بأموالهم وأهاليهم ، وقالوا : ﴿ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ ، إذ لم يكن لنا من يقوم بأشغالنا ، ﴿ فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ ، من الله على التخلف ، ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ ، هذا تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار ، ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً ﴾ ، أي : قل لهم يا رسول الله : فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ، ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً ﴾ ؟، ما يضركم كقتل أو هزيمة أو خلل في المال

---

[١] ينظر : مدارك التنزيل : ١٧٤/١.
[٢] ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٩٤/٢.
[٣] سورة الفتح ، الآية : ١١.

والأهل ، ﴿ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً ﴾ ، ما يضاد ذلك ، ﴿ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ ، فيعلم تخلفكم[١].

قال ابن المنير : لا تخلو الآية من الفن المعروف باللف ، فكان الأصل : فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا ، ومَن يحرمكم النفع أن أراد بكم نفعا ؛ لأن (من يملك) يستعمل في الضر ، وسر اختصاصه بدفع المضرة أن الملك مضاف في هذه المواضع باللام ، ودفع المضرة نفع للمدفوع عنه ، وليس كذلك حرمان المنفعة ؛ فإنه ضرر عائد عليه لا له ، فإذا ظهر ذلك فإنما انتظمت الآية على هذا الوجه كذلك ؛ لأن القسمين يشتركان في أن كل واحد منهما نفي لدفع المقدور من خير وشر ، فلما تقاربا أدرجا في عبارة واحدة ، وخص عبارة دفع الضر؛ لأنه هو المتوقع لهؤلاء ؛ إذ الآية في سياق التهديد والوعيد الشديد ، وهي نظير قوله تعالى : ﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾[٢] ، فإن العصمة إنما تكون من السوء لا من الرحمة ، فهاتان الآيتان يرامان في التقرير المذكور[٣].

وما ذهب إليه ابن المنير رحمه الله تعالى لا أرى فيه شاهدا على اللف والنشر.

وقد اعترض العلامة الآلوسي كلام ابن المنير بعد أن أورده بنصه في تفسيره ، وعلّق عليه بقوله : "في تسمية مثل هذا لفا ونشرا نظر ، ثم أن الظاهر عموم الضر والنفع"[٤].

---

[١] ينظر : أنوار التنزيل : ٥٢٢/٨.
[٢] سورة الأحزاب ، من الآية : ١٧.
[٣] ينظر : الانتصاف : ٣٢٧/٤-٣٢٨.
[٤] روح المعاني : ٢٥٣/١٣.

الخاتمة:

فبعد أن من الله تعالى علي بإتمام هذا البحث ، خرجت بعدة نتائج ، أذكر أهمها:

١. من الطبيعي أن تتعدد آراء المفسرين في توجيه معنى الآية الواحدة على وجه بلاغي ما ، لاسيما اللف والنشر ، والجمع والتقسيم ؛ إذ لكل مفسر أدلته وترجيحاته.

٢. جنح بعض المفسرين إلى التكلف في تفسير بعض الآيات ، وحمل معناها على ألوان بلاغية ، ضيّقت من أهداف الآية ومقاصدها ، ويعود ذلك إلى مرونة اللغة العربية في التوسع.

٣. قلّد بعض المفسرين آراء المتقدمين ، فنقلوا نصوصهم دون تدقيق وتمحيص.

٤. إن سبب اختلاف العلماء في توجيه بعض النصوص ، مرجعه إلى تداخل وتشابه بعض مصطلحات البلاغة في نحوٍ واحد ، مثل اللف والنشر ، والجمع والتقسيم ، وغيرها.

المصادر

بعد القرآن الكريم :

١. الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، سنة١٩٧٩م.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : أبو السعود محمد بن محمد العمادي(ت٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
٣. الانتصاف في ما تضمنه الكشاف من الاعتزال : ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي(ت٦٨٣هـ) ، مطبوع بهامش الكشاف.
٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي(ت٦٩١هـ) ، مطبوع مع حاشية الشهاب الخفاجي.
٥. أنوار الربيع في أنواع البديع : علي صدر الدين بن معصوم المدني(ت١١٢٠هـ) ، تحقيق : شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف ، سنة١٩٦٨م ، ط١.
٦. الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر المعروف بالخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ) ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٣ن ، ط١.
٧. البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بابن حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٧م ، ط٢.
٨. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني(ت١٢٢٤هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٥م ، ط٢ .
٩. بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية : ابن عبد الله أحمد شعيب ، دار ابن حزم ، بيروت ، سنة٢٠٠٨م ، ط١.

١٠. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : عبد الرحمن حسن جبنَّكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، سنة٢٠٠٧م ، ط٢.
١١. البلاغة فنونها وأفنانها : أ.د. فاضل حسن عباس ، دار النفائس ، عمّان ، سنة٢٠٠٩م ، ط١٢.
١٢. التحرير والتنوير : سحنون ، محمد الطاهر ابن عاشور ، دار سحنون ، تونس.
١٣. التعريفات : أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني(ت٨١٦هـ) ، وضع حواشيه : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٣م ، ط٢.
١٤. تفسير القرآن :أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم ، غنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض ، سنة١٩٩٧م ، ط١.
١٥. تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، سنة١٩٨٥هـ .
١٦. التفسير الكبير : فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، سنة٢٠٠١م ، ط٤.
١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق : ابن عثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م .
١٨. حاشية الدسوقي على مختصر سعد الدين التفتازاني : محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي(ت١٢٣٠هـ) ، تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٢م ، ط١.
١٩. حاشية القزويني على الكشاف ، رسالة دكتوراه في كلية الإمام الأعظم : عادل محمود محمد ، سنة٢٠٠٨م .

٢٠. خزانة الأدب وغاية الأرب: أبو بكر علي بن عبد الله المعروف بابن حجة الحموي(ت٨٣٧هـ) ، تحقيق : د. كوكب دياب ، دار صادر ، بيروت ، سنة٢٠٠١م ، ط٢.
٢١. ديوان امرئ القيس : شرح : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، سنة٢٠٠٤م ، ط٢.
٢٢. ديوان الشريف الرضي : المطبعة الأدبية ، بيروت ، سنة١٣٠٧هـ .
٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي(ت١٢٧٠هـ) ، ضبط : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٥م ، ط٢.
٢٤. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني المصري(ت٩٧٧هـ) ، ضبط : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٤م ، ط١.
٢٥. سر الفصاحة :عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي(ت٤٦٦هـ)، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، كتاب . ناشرون ، بيروت ، سنة٢٠١٠م ، ط١.
٢٦. شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان : جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) ، دار الفكر ، القاهرة ، سنة١٩٣٩م.
٢٧. الصاحبي : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ) ، ضبط وتعليق : أحمد حسن بسح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٧م ، ط٢.
٢٨. الصناعتين : أبو هلال عبد الله بن سهل العسكري(ت٣٩٥هـ) ، ضبط وتعليق : د. مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٨م ، ط١.
٢٩. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي العلوي اليمني ، ضبط : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة١٩٩٥م ، ط١.

٣٠. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح : بهاء الدين السبكي(ت٧٧٣هـ) ، تحقيق : د.عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، سنة٢٠٠٣م ، ط١.
٣١. علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع : د.بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، سنة٢٠٠٤م ، ط٢.
٣٢. علم البديع : د.عبد العزيز عتيق ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، سنة٢٠٠٤م ، ط٤.
٣٣. العمدة في محاسن الشعر ، وآدابه ، ونقده : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت.
٣٤. عناية القاضي وكفاية الراضي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي(ت١٠٦٩هـ) ، ضبط : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة١٩٩٧م ، ط١.
٣٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، دار الأرقم ، بيروت ..
٣٦. في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، سنة٢٠٠٤م ، ط٣٤.
٣٧. الكامل في اللغة والأدب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ) ، أعدّه : علي محمد زينو ، عماد حيدر الطيار ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، سنة٢٠٠٦م ، ط١.
٣٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري(ت٥٣٨هـ) ، ضبط وتصحيح : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٦م ، ط٤.

٣٩. محاسن التأويل : محمد جمال الدين القاسمي(ت١٩١٤م) ، ضبط : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٣م ، ط٢.
٤٠. المخصص:أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي ، المعروف بابن سيده(ت٤٥٨هـ)،دار الكتب العلمية ، بيروت.
٤١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي(ت٧٠١هـ) ، دار الفكر.
٤٢. المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت٧٩٢هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٧م ، ط٢.
٤٣. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، سنة١٩٤٧م.
٤٤. معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي(ت٣٩٥هـ) ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة٢٠٠٨م ، ط٢.
٤٥. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدين ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) ، تحقيق : د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، دار الفكر ، دمشق ، سنة١٩٨٥م ، ط٦.
٤٦. المنصف شرح كتاب التصريف : أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة١٩٩٩م ، ط٢.